الروح فقد يتولد من كثافتها جوهر كثيف هو العضو والارواح هي الحاملة
للقوى لان القوى صور عند الحكماء وكيفية عند الاطباء وقد احتيج الى
انتقالها من مباديها الى مقاصدها وانتقالها بذواتها على النقد يرمن
محال فاحتيج الى محل تحملها حتى ينتقل بانتقالها الى المقاصد وهي الارواح
وان كانت حركة الحوامل بتحريك تلك القوى لها فلذلك اي فلاحتياجها
الى الحوامل يجب ان يكون اصنافها اي اصناف الارواح ثلثة
كاصنافها اي كاصناف القوى حتى يكون بكل قوة روح حامل
وسادسها **القوى** لفظ القوة وضع اولا للمعنى الموجود في الحيوان
الذي يمكنه به ان يصدر عنه افعال شاقة من باب الحركات ليست
بكمياتها ولا بكيفياتها الكثيرة الوجود عن الحيوان وضده يسمى
الضعف وللقوة بهذا المعنى مبدا ولازم اما المبدا فهو القدرة
اعني كون الحيوان بحيث اذا شاء فعل واذا لم يشاء لم يفعل وضده يسمى
العجز واما اللازم فهو ان لا ينفعل عن الشي بسهولة وذلك لان ما منه
اول التحريكات الشاقة اذا انفعل عنها صده ذلك عن اتمام فعله
فلاجرم صار عدم الانفعال دليلا على الشدة ثم انهم نقلوا اسم
القوة الى ذلك المبدا وهو القدرة والى ذلك اللازم وهو عدم الانفعال
ثم القدرة وصف كالجنس لها وهو الصفة الموثرة في الغير ولازم
وهو الامكان المقابل للفعل بمعنى الحصول لان القادر لما صح منه
ان يفعل وصح منه ان لا يفعل كان امكان الفعل المقدور لازما
فنقلوا اسم القوة الى ذلك الجنس وهو المراد ههنا والى ذلك اللازم
وقالوا للابيض انه اسود بالقوة اي يمكن ان يصير اسود وسموا الوجود

والحصول فحاد وان كان في الحقيقة انفعالا بناء على ان المعنى الذي وضع
له لفظ القوة اولا كان متعلقا بالفعل فلما سموا ههنا الامكان قوة
سموا الامر الذي تعلق به الامكان وهو الحصول فعلا والدليل على وجودها
في البدن ان البدن مشتركة مع ساير الاجسام في الجسمية ومع
ذلك يظهر منه اثار ولا يمكن ان يكون ذلك للجسمية والا لزم الاشتراك
فيها فهي لامر آخر وذلك اما ان يكون حالا في ذلك الجسم او مفارقا
له لا جائز ان يكون مفارقا لان نسبته اليه كنسبته الى ساير الاجسام
فينبغي ان يكون لامر حال فيه وهو القوة وهي ثلثة اجناس لان فعلها
اما ان يكون مع الشعور او لا والاول هو القوة النفسانية والثاني
اما ان يكون مختصا بالحيوان او لا والاول هو القوة الحيوانية والثاني
هو القوة الطبيعية وقد علم بذلك حد كل واحد منها واطلاق
الجنس على القوى على مذهب الاطباء فانهم يطلقون الجنس على
كل مفهوم كلي احدها القوة الطبيعية فقدم بعضهم القوة الطبيعية
على الحيوانية وهي على النفسانية رعاية لتقديم الاعم فالاعم وعكس
بعضهم هذا الترتيب رعاية لتقديم الاشرف فالاشرف
او الاخص فالاخص واما الترتيب الذي اختاره المصنف
فوجهه ان القوة الحيوانية اشرف عنده من ساير القوى لان
الهالاجل الروح والروح اشرف عنده ولانها تعد الاعضاء
لقبول القوى النفسانية ولقبول قوة التغذية وفي الجملة انها
مبدا لجميع افعال الحيوة والقوة النفسانية اشرف من الطبيعية
فراعى الترقي من الاخس الى الاشرف والقوة الطبيعية على

فيمن

قسمين فمنها متصرفة في الغذاء اي فيما هو غذاء بالقوة لا بالفعل لان
الغذاء بالفعل هو الذي صار جزء من جوهر الشيء الذي يقال له انه
بالنسبة اليه غذاء ولا تصرف للغاذية في الغذاء بهذا المعنى والتصرف
في هذا الغذاء يكون لاجل بقاء الشخص او الكمالة ومبداءها الكبد على
ما مر وقدمها على ما يتصرف فيه لاجل بقاء النوع لان وجود
النوع متاخر عن وجود الشخص ولان فعل المتصرفة لاجل الشخص
مقدم على المتصرفة لاجل النوع ولان قصد الطبيعة من وجود طبايع
الاجناس وجود النوع والا لوقف فعلها عند وجود الجنس ولم
يحصل النوع وقصدها من وجود النوع وجود الشخص فيبنى هذا الدليل
على كون وجود الشخص مقصودا بالذات وذلك ما التغذية بان
يحصل جوهر بدل المتحلل وهو الدم والخلط الذي هو بالقوة القريبة
من الفعل شبيه بالعضو وجعله غذاء بالفعل التام بان يلصقه
به ويجعله عند ما صار جزء منه شبيها به في القوام واللون والمزاج
وهذه امور ثلثة اذا اختل بعض منها اختلت التغذية اما الاول
وهو تحصيل جوهر للبدل فانه اذا اختل هزل البدن وظهر فيه
واما الثاني وهو الالصاق فانه اذا اختل هزل البدن
وعرض الاستسقاء اللحمي فان الغذاء فيه متبري عن العضو ولذلك
يصير البدن مترهلا واما الثالث وهو التشبيه فانه اذا اختل
عرض البرص فان التشبيه فيه منتف بدليل خاصة اللون وهو بياض
وهي الغاذية وحيث كانت افعالها متعددة وجب ان يكون
هذه القوة ايضا متعددة فالغاذية يكون عبارة عن مجموع تلك القوى

الثلث التي هي المحصلة لجوهر البدن والملصقة والمشبهة وقدمها
على النامية لدوام الحاجة اليها لعدم انقطاع فعلها ولان فعل الغاذية
لابقاء الشخص وفعل النامية لتكميله والاهتمام بالاولى اذيد لزيادته
في اقطاره وهي الطول والعرض والعمق على نسبة يقتضيها نوعه اي
نوع ذلك الشخص فيخرج بذلك السمن والورم اما السمن فلانه لا يزيد
في الاقطار الثلثة فانه لا يزيد الا في العرض والعمق دون الطول
بان هذا السمن قد يعم جميع الاعضاء حتى الراس والقدم فيزيد في الطول
ايضا وهو انما يخرج بقوله على نسبة يقتضيها نوعه وايضا السمن لا يزيد
الا في الاعضاء المتولد عن الدم وما يليه مثل اللحم والشحم والسمين
دون الاعضاء الاصلية المتولد عن المني مثل العظام ونظايره واما
الورم فلانه ايضا لا يكون في الاقطار الثلثة ولا على نسبة تقتضيها
نوعه ولانه لا يكون في جميع الاعضاء لان القلب لا يتورم بالاتفاق
وكذلك العظم عند الاكثرين وهي النامية والقياس المتمنية الا
انه روعي المزاوجة فاسند الفعل الى السبب وهو القوة ثم تقف
فعلها اذا جفت الاعضاء لان النمو انما يكون بتمديد الاعضاء التي
متى كانت رطبة في الغاية وذلك في اول الكون ينفذ الغذاء فيما
بين اجزائها بسهولة فيمدد في الاقطار الثلثة وينمو واذا جفت جفافا
كاملا لم يقبل ذلك التمدد فلم يتصور نفوذ الغذاء فيما بين اجزائها
فيقف النامية عن فعلها ضرورة واما انها هل يبطل بالكلية او
يبقى ذاتها من غير ان يظهر عنها اثر ففيه والفرق بين الغاذية
والنامية كما قال الشيخ ان الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا بالمتحلل

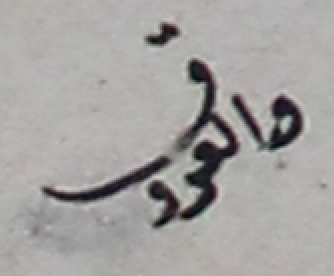
كما في سن الوقوف وتارة انقص كما في سن الذبول وتارة ازيد
كما في سن النمو والنمو لا يكون الا اذا يكون الوارد ازيد من المتحلل الا
انه ليس كلما كان الوارد ازيد كان نموا فان السمن بعد الهزال من هذا
القبيل وليس بنمو لان النمو لا يكون الا في الاقطار الثلثة على تناسب
طبيعي ليبلغ تمام النشو وبعد ذلك لا يكون نموا البتة وان كان سمنا كما
انه لا يكون قبل الوقوف ذبول وان كان هزال كما في الصبي المهزول
فظهر من هذا ان كل واحد منهما يوجد بدون الآخر فقد يكون سمن
حيث لا نمو كالسمن الذي يكون بعد سن الوقوف الذي فيه يتوقع
الذبول وقد يكون نمو حيث لا سمن كالنمو الذي يكون معه الهزال
ومنها متصرفة في الغذاء اي في الاخلاط بل في الرطوبات الثانية
وفي المني لاجل بقاء النوع وهي قوتان احدهما تفصل من امشاج
البدن اي من مختلطاته جوهر المني لايجاد شخص من اشخاص ذلك
النوع وهذا كلام يحتمل معنيين احدهما ان يراد به الممتزجات التي
في البدن من الاخلاط والرطوبات الثانية وهذا راي المصنف فانه
قد صرح بان الامشاج هي الاخلاط وثانيهما ان يراد به الاعضاء
المختلطة التي حصلت من تركيبها البدن وهذه القوة مبدأها الانثيين
من الذكر والانثى لا يفارقهما وبمعنى ان اثرها لا يتصل الى امشاج
البدن بل بمعنى انها لا يفارقهما الى الرحم فان الانثيين بالطبع يجذبان
مادة المني من امشاج البدن لتغذيتهما اكثر مما يستحقان فتبقى منها
فضلة فيهما وهي المني كالحال في الثدي ثم انهما يتصرفان في تلك
الفضلة ويصنعانها وتعني انها كما يغير الثدي فضلة غذائه الى اللبن

الى ان تستعد لقبول قوة من واهب الصور واذا انضم اليها سابير
الشرايط صارت تلك القوة مبداء لان يتكون منها حيوان مثل الذي
انفصلت تلك الفضلة منه وثانيهما تهيء كل جزء منه اي من جوهر
المني لعضو مخصوص بان تحصل لجزء منه مزاجا خاصا يستعد به للعصبية
مثلا ولجزء آخر مزاجا خاصا يستعد به للعظمية وعلى هذا وذلك لان المني
ان كان متشابه الاجزاء في الطبيعة والحقيقة كما ذهب اليه ارسطوا
يحصل هذه القوه في كل جزء منه مزاجا خاصا يستعد به لعضو خاص ولولا
هذه القوة بعد كل جزء لعضو مخصوص لكان فعل المصورة في بعضه صورة العصب
وفي بعضه صورة العظم مثلا توجيها بلا مرجح ولقايل ان يقول ان هذا وارد
في هذه القوة ايضا على هذا المذهب والجواب ان الاختصاص بسبب اختلاف
امزجة اجزاء المني في القرب والبعد من جرم الرحم فيمزجها هذه القوة تمزيجا
بحسب عضو عضو وان كان متشابه الامتزاج كما ذهب اليه بقراط تفصل
هذه القوة تلك الكيفيات المزاجية المختلفة التي لاجزاء المني وتمزجها تمزيجا
بواسطة تموج محالها وتحصل لكل جزء مزاجا خاصا بحسب عضو عضو وهذه
القوة تسمى بالمغيرة الاولى والقوه التي تشبه الغذاء بالمغتذي من جملة
القوى التي مجموعها الغاذية تسمى بالمغيرة الثانية لان فعل الاولى مقدم
على الثانية في بدن المولود ويفرقان ايضا بان مادة الاولى المني ومادة
الثانية الدم وما معه من الاخلاط وبان الاولى على الاعضاء والثانية
تفعل في الاعضاء وبان الاولى لا يقصد في فعله التشبيه بشيء واما الثانية
يقصد فيه التشبيه وهذه المغيرة الاولى مغاير بالنوع للقوة التي تفصل
المني من امشاج البدن وفعلها في الرحم لتصادق فعل المصورة تلبس كل

عضو

عضو صورة خاصة به لان الفعل لو كان في الانثيين لكان اذا اختلط المنيان
وتعوف كيفيتهما احتيج الى المغيرة الاخرى فلا يمكن ان يقال مبدا هذه
القوة المغيرة الاولى هو الانثيان من الاب ويصحب المني ويقوم به في
الرحم لان العضو الذي تعلق النفس به اكثر من تعلقها بالفضلات اذا انفصل
عن البدن انقطع تعلق النفس به عند انفصاله نفسه فكيف يبقى تعلق
نفس الاب بالمني المنفصل عنه الى ان يكون منه الاعضاء وتلك القوة
الغاذية هي بمنزلة الجنس لهذين النوعين اعني المنفصلة والمغيرة الاولى
وهي المولدة وثانيهما تشكل كل جزء منه اي من المني بحسب استعداده الحادث
من فعل المغيرة الشكل الذي يقتضيه نوع المنفصل عنه كما في الانسان
المتولد من الانسان مثلا او ما يقاربه كما في الحيوان المتولد من نوعين مثل
البغل والسبع من التخطيط والتجويف وغيرهما مثل الاحجام والملاسة
والخشونة والعدد والمقدار والوضع بان يكون في الطرف مثلا او في
الوسط وهي المصورة وفعلها ايضا في الرحم لان المني في الرحم يستعد
بسبب فعل المغيرة الاولى وفيه تفعل المصورة قال المصنف والقوة
المغيرة الاولى والمصورة فايضتان من النفس الحادثة على الشخص
وفيه شي لانه ان اراد بالنفس النفس الناطقة وهو خطاء لما ثبت ان تعلق
النفس الناطقة بالبدن وفيضان القوى الحيوانية والنفسانية والطبيعية
منها عليه انما يكون بعد وجود الاعضاء الكونية وكمال البدن وفعل هاتين
القوتين متقدم على وجود البدن فكيف تكونان فايضتين من نفس الشخص
وان اراد بها النفس النامية التي تفيض اولا على المني في الرحم فتحفظ مزاج
المني وتصدر عنها الافعال النامية من جذب الغذاء واضافته الى المادة

المنوية او النفس الحيوانية التي تفيض بعد ذلك على المني فيصدر عنها
مع جميع ما تقدم من الافعال الحيوانية فهو ايضا خطاء لان هذين النفسين
لا تفيض منهما القوة المصورة ولا المغيرة بل انهما تفيضان من نفس الام
ومصدرها الانثيان كما صرح به الشيخ والمراد بالانثيان ههنا انثيا
الام و القوة الغاذية لما لم يكن فعلها الا بعد تحصيل الغذاء وهضمه و
دفع فضوله احتيج الى ان تخدمها قوى اربع احديها الجاذبة للنافع
والحاجة اليها لان الغاذية تورد الى البدن بدل ما نقص منه وهذا
البدل هو الغذاء وليس ملاصقا لكل واحد من الاعضاء ولا جائيا
اليه بالذات فلا بد من قوة تجذبه اليه حتى يحصل فيه و اعترض عليه
بان جاذبة المعدة قد تجذب الاشياء الضارة بالبدن ولا تجذب النافع
كالادوية النافعة البشعة واجيب بان جذبها للاشياء الضارة بالبدن
ليس لضررها بل لما فيها من نفع حاضر كالحلاوة اوغيرها وعدم جذبها
للاشياء النافعة ليس لنفعها بل لما فيها من ضرر حاضر كالمرارة وغيرها
وثانيها الماسكة له اي للنافع مدة طبخ الهاضمة له والحاجة اليها لان
ما تجذبه الجاذبة لا يكون شبيها بالعضو بجوهره فلا بد له من ان يتغير
ويستحيل الجوهر والاستحالة حركة في الاين والكيف وكل حركة لا بد
لها من زمان فلا بد من قوة تمسكه عند القوة الهاضمة في ذلك الزمان
حتى يستحيل ويتشبه بالمغتذي لان ذلك العضو ليس مكانا طبيعيا
لذلك الغذاء حتى يتوقف فيه بنفسه وما قيل من ان الاحتياج الى الماسكة
بسبب ان الغذاء هو الدم وهو رقيق سيال لا يمكن ان يقف بنفسه ليس
بشيء اذ الغذاء ليس مخصوصا بالدم بل شامل لما في المعدة والكبد



والعروق والاعضاء ولما في الرحم من المني ايضا على ما صرح به الشيخ
واستخدام الغاذية لهذه القوة ليس مختصا بما في العروق والاعضاء من
الدم بزعامر وقيل ان الماسكة قد تمسك الضار ايضا واجيب بما ذكر في
الجاذبة و ثالثها الهاضمة والحاجة اليها للاحالة اي لان تحيل
الوارد وهو ليس شبيها بالاعضاء الى قوام معين لفعل القوة المغيرة
فيه والى اخراج صالح للاستحالة الى الغذاء بالفعل اي لان يصير جزء
العضو والهضم على اربعة اقسام لان هضم الغذاء اما ان لا يلزمه خلع
صورته وذلك هو الذي يصير به كيلوسا وهو الهضم الاول الذي يكون
في المعدة او يلزمه خلع صورته فاما ان يكون بحيث يلزم من ذلك حصول
الصورة العضوية وهو الهضم الرابع الذي يكون في كل واحد من الاعضاء او
لا يلزمه حصول تلك الصورة فاما ان يلزمه تشبيه بها في المزاج وهو الذي
يصير الغذاء فيه رطوبة مائية وهو الهضم الثالث الذي يكون في العروق
او لا يلزمه ذلك وهو الذي يصير به خلطا وهو الهضم الثاني الذي يكون
في الكبد والفرق بينها وبين الغاذية ان الهاضمة تعد الغذاء لان يصير
جزءا بالفعل والغاذية تصيره جزءا بالقوة وبيان ذلك ان جاذبة عضو اذا
جذبت شيئا من الدم وامسكت ماسكته فللدم صورة نوعية واذا صادفت
عضوا فقد بطلت عنه هذه الصورة وحدثت الصورة النوعية التي للعضو
فهناك كون وفساد انما يحصلان بانتقاص استعداد المادة للصورة الدموية
واستعدادها للصورة العضوية الى ان تزول الاولى وتحدث الثانية فههنا
حالتان سابقة هي تزايد الاستعداد لقبول الصورة العضوية ولاحقة
هي حصول هذه الصورة العضوية فالحالة الاولى فعل القوة الهاضمة

اقسام الهضم اربعة

والثانية فعل الغاذية هذا فعلها في الغذاء المحمود واما فعلها في الفضول
فان يحيلها الى المزاج والقوام المذكورين او تسهل سبيلها الى الاندفاع
من العضو المحتبس فيه بدفع الدافعة بترقيقها ان كانت غليظة وتغليظها
ان كانت رقيقة وتقطيعها ان كانت لزجة وهذا الفعل يسمى النضج والرابعة
الدافعة للفضلة والفضلة على اربعة اقسام لان استعمال مادتها اما ان
يكون للتغذية اولا والثاني كالبول فان استعمال مادته ليس للتغذية بل لغرض
اخر والاول اما ان يكون نوعيتها صالحة للتغذية اولا والثاني هو الفضل
الباقي من الغذاء الذي لا يصلح للاغتذاء والاول اما ان يستغني عنه
جملة الاعضاء كاللبن والمني او لا يستغني عنه الجملة بل بعضها مع حاجة بعض
اليه كالذي تفضّل من غذاء عضو فيدفعه الى غيره ويجذبه ذلك الغير
والحاجة الى الدافعة لان الغذاء لا يتشبه بكليته بالمغتذي لكونه نوعا اخر
بل يبقى منه عند كل هضم فضلة لو بقيت في البدن اضرت من وجوه احدها
انها تمنع ورود غذاء اخر اليه بتضييق المكان وثانيها انها تعفن وتحدث
المرض العفونية وثالثها انها تحدث سوء المزاج ورابعها انها تحدث امراض
الامتلاء وخامسها انها تثقل الاعضاء وسادسها انها تفني الحرارة
الغريزية فلا بد من قوة تدفعها وهذه القوى الاربع تخدمها كيفيات
اربع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اما الحرارة فالمراد بها
الحرارة الغريزية مع الحرارة النارية الغير القاصرة تخدمها مستمرا كالاربع
لانها آلة لجميع القوى في افعالها لان افعالها حركات والحركات انما تكون
بالحرارة وما كانت الحركة فيها اكثر كالهاضمة كانت حاجتها الى الحرارة
اشد اما الجاذبة والدفع فلانهما حركتان مكانيتان واما الماسكة

بتفضل

فلانه

فلانه لا يتم الا بتحريك الليف على الاشتمال المانع من سيلان ما في العضو
وهذه القوة يستعمل التحريك على الجميع والاشتمال لكن لما كان مدة تحريك
الماسكة للغذاء اكثر من مدة تحريكها الليف كان احتياجها الى الحرارة
اقل وقال ابن ابي صادق ان فعل الماسكة تحريك في المكان على الاتصال
والدوام وضرب لذلك مثلا وهو اليد اذا امسكت في الهواء كان
الحركة لا يزال يفعل فعلها على الدوام من تدافعها اليد الى فوق لانها
بثقلها الطبيعي لا يزال تهوي الى اسفل فلو امسكت هذه القوة عن
فعلها آناً سقطت الى الارض وهذه القوة الماسكة محتاجة الى الحرارة
لا الى البرودة وشنع على القوم انهم زعموا ان البرد يعين على
الامساك وذهب عليهم الى ان فعلها تحريك على الاتصال والدوام
وفيه بحث لان الحركة هي الكون في الجزء الثاني عقيب الكون في الجزء
الاول فالكون الثاني في الجزء الاول كون مستمر فيه فيكون عين
السكون اذ لا معنى للكون الا الكون المستمر في جزء واحد فالامساك منع
من الحركة الا انه انما يحصل بتحريك الليف الى هيئة واما الهضم
فلانه حركة في المكان والكيف اما الكيف فظاهر واما المكان فلانه
لا يخلو من جمع وتمزيج لما تفرق وتفريق لما تكثف وتلطيف لما غلظ
وتغليظ لما انبسط ورق وكل هذه لا يحصل الا بحركة مكانية واما
البرودة فخدمتها للماسكة والدافعة بالعرض لا بالذات لانها من حيث هي
مخدرة مانعة عن جميع الافعال اما خدمتها للماسكة فبان يحبس الليف
على هيئة الاشتمال وهيئة لان يحفظ فعل القوة واما خدمتها للدافعة
فبان يمنع الريح المعين للدفع عن التحليل فان الريح النفخة الجرمي بالتمدد

تبنى على الدفع وبان بغلظه فان الروح كلما كان اغلظ كان اقوى على
الدفع وبان يجمع الليف العريض العاصى ويكثفه فيبقى على تلك الهيئة
وكل من هذه الثلث معين بالعرض اما الاول فبواسطة جمع الروح
واما الثاني فبتغليظه واما الثالث فلجمع الليف واما اليبوسة فخدمتها
مشتركة للجاذبة والدافعة والماسكة اما خدمتها للاولين فلانها
يمكن الروح بها من القوتين في الحركة باندفاع قوي ولانها يقوى
الآلة وبمكنها في الحركة تمكنا يمنع عن الاسترخاء الرطوبي واما خدمتها
للماسكة فلانها يقبض ويحفظ هيئة اشتمال آلتها على الممسوك واما
الرطوبة فخدمتها للماسكة فقط لانها تسيل الغذاء وتهيئه للنفوذ في المجاري
والقبول للاشكال وللاجابة للاتصال والالتحام بما يتصل به وللتفرق
والجمع ويعين على سهولة الانفعال وسرعة الاستحالة واعترض المسيحي
بان هذه القوى المذكورة هل هي حاصلة في كل جزء من البدن او في جزء
دون جزء فان كان الثاني لزم خلو ذلك الجزء من الغذاء وهو محال وان
كان الاول لزم اجتماع الضدين في محل واحد لان كل واحد من القوى
يحتاج في تمام فعلها الى معونة من هذه الكيفيات اقول المختار انه لا يخلو
جزء من البدن من تلك القوى وقوله يلزم اجتماع الضدين في محل واحد
قلت ان عنى بالمحل الموضوع كما هو المصطلح فلا يلزم الاجتماع في
موضوع لان كل عضو مركب من العناصر الاربعة وكل كيفية موجودة
عليه قائمة بالعنصر الذي هو موضوعها وان عنى بالمحل المكان كما هو
المتعارف فليس اجتماع الضدين فيه محالا والا لزم ان لا يوجد في العالم شيء
من المواليد الثلثة قال المصنف قد اورد بعض اصحابنا شكا وهو انه

لوكان واحدة من هذه القوى يقوي بالكيفية المذكورة لكان يلزمه
اذا كانت القوى كلها قوية ان يجتمع التضاد في ذلك العضو
وجوابه انه لا يلزم من كون هذه الكيفيات مقوية لتلك القوى
ان لا يكون غيرها مقويا بل يجوز ان يكون الاعتدال نفسه
مقويا لجميع القوى واصلا واحدة من تلك الكيفيات وان لم
تقوه واحدة من تلك القوى فيلزم منها اضعاف قوى اخرى
واقول في السوال والجواب بحث اما في السوال فلان اجتماع
التضاد في العضو ليس بمستحيل بل وجود العضو موقوف على
اجتماع هذه التضاد فيه واما في الجواب فلان الاعتدال في الاعضاء
غير موجود وسلمنا انها معتدلة بالاعتدال الطبي لكن تقوية
الاعتدال للقوى لا يفيد في غرضنا هذا لان غرضنا بيان تقوية
الكيفيات الاربع التي في الاعضاء المعتدلة بالاعتدال الطب
على تفاوتها لهذه القوى ولانا لا نسلم ان تقوية كل كيفية لقوة
يلزم منها اضعاف قوى اخرى فان الطبيعة باذن خالقها يستعمل
كلا في موضعها كما يستعمل كلا من الردع والتحليل في موضوعه عند
تركيبها والغاذية تخدم النامية لان النامية تزيد في الاقطار
الثلثة على التناسب الطبيعي وهذه الزيادة لا يتاتى الا من نفوذ
جسم مشابه للمزيد فيه حتى يمكن للنامية تمديده في الاقطار ولولا
ذلك لكانت النامية اذا بسطت الجسم ومددته فانما يكون بسطها له
في قطر مع نقصان القطرين الاخرين فلا بد من حصول ذلك
الجسم النافذ اولا ثم تمدد الاقطار وهما اي الغاذية والنامية

بحذ مات المولدة اما الغاذية فلانها يورد على الاعضاء التي يتولد فيها
المني مادة التي هي الغذاء ويغيره تغيرا يستعد لان يتولد منه المني
واما النامية فلانها يعظم الاعضاء ويوسع اقطارها حتى يصير
الى الهيئة الصالحة لتوليد المني ولذلك لا يتكون المني الا بعد عظم
الاعضاء الجنس الثاني من القوى وهو القوى النفسانية فمنها
محركة بمعنى ان لها مدخلا في الحركة اما بنفس التحريك او بالاعانة
ومنها مدركة بمعنى انها يكمل الادراك سواء كانت مدركة او معينة
في الادراك وانما سميت الجميع مدركة لان الادراكات الباطنة لا يتم
الا بجميعها والادراك هو حضور الشيء عند المدرك لحضوره عند ما به
يدرك وقدم الحركة لان الحيوان انما يحتاج الى الادراك لاجل الحركة
حتى يتحرك الى ملايم وعن غير ملايم فالحركة يكون مقصودة بالذات
والمحركة منها باعثة على الحركة وهي قوة من شانها ان يبعث القوة
على التحريك متى ارتسم في الخيال صورة مطلوبة او مهروب عنها او حصل
في الوهم كذلك ويسمى الشوقية والنزوعية ايضا وهذه القوة غير
القوة المتخيلة والواهمة فان الانسان قد يتخيل صورة لذيذة ويشتاق
اليها في وقت ولا يشتاق اليها في وقت آخر وهكذا الامر في المعاني
الوهمية وغير الاجماع ايضا وهو العزم الشديد الخالي من الفتور الذي
يجزم به بعد التردد في الفعل والترك وهو المسمى بالارادة والكراهة
وذلك لان الاجماع انما يحصل بعد الشوق ولانه انما يكون الشخص
الشوق في الغاية من غير عزم كما اذا منعه حياء او امر آخر وتحدمها
الشهوانية وهي القوة الباعثة على التحريك نحو ما ارتسم في الخيال

القسم الثاني من القوى النفسانية

والقوى المحركة

اوالوهم

او الوهم من ملذ او نافع ليحصل الاتحاد منه والغضبية وهي القوة
الباعثة على التحريك لدفع ما ارتسم في ذلك في ضار بالهرب عنه او
بالغلبة عليه ليحصل الخلاص عنه والحق ان القوة الشوقية تنقسم الى قسمين
شهوانية وغضبية كما صرح به الشيخ وغيره لان الشوق ان كان الى جلب
نفع الشهوانية وان كان الى دفع ضرر وهي الغضبية فالحركة الارادية
انما تتم بقوى اربع احديها القوة التخيلية والتوهمية وثانيها القوة الشوقية
وثالثها القوة الغاذية ورابعها القوة الفاعلة فالانسان اذا تصور شيئا
نافعا او ضارا اطاعت القوة الشوقية فاحدثت الشوق والقوة الغاذية
ثم الحركة للعضو ومنها فاعلة للحركة بان تشنج تلك القوة العضل اي تجذبه
الى مبدائه فينجذب بانجذابه الوتر الرابط الى مبدائه فيزداد عرضا وينقص طولا
فينقبض العضو الذي يتصل هذا الوتر به او ترخي العضل الى خلاف جهة
المبدا فيمتد الوتر الرابط الى الخلاف فيزداد طولا وينقص عرضا فينبسط
العضو فتبارك الله احسن الخالقين واما المدركة فاما مدركة موجودة
في الظاهر اي خارج الدماغ او مدركة موجودة في الباطن اي في داخله
اما المدركة في الظاهر تقدمها على المدركة في الباطن لظهورها ولان
افعالها متقدمة على افعال المدركة في الباطن وهي خمسة كالجواسيس
التي تنهي الاخبار للمدركة في الباطن هذا هو المشهور وقال بعض انها
ثمان وجعلوا قوة اللمس اربعا الحاكمة بين الحار والبارد والحاكمة بين
الرطب واليابس والحاكمة بين الصلب واللين والحاكمة بين الخشن
والاملس مع وحدة الالة كما لذوق مثلا في اللسان واعترض عليهم
بان المذوقات متعددة وكذا المبصرات والمسموعات والمشمومات

ومعنى المدركة

فينبغي ان يكون مدركاتها ايضا متعددة واجيب بان الحاكم على كل نوع
من التضاد يجب ان يكون قوة على حدة ليتم الشعور بين التضادين ولا
شك ان بين الحرارة والبرودة نوعا من التضاد مغايرا للنوع الذي بين
الرطوبة واليبوسة وكذا في بواقي الملموسات بخلاف المطعومات مع كثرتها ليس
بينها الا نوع واحد من التضاد فتكفيها قوة واحدة وقيل في الجواب ان
الروايح والالوان والطعوم من الكيفيات الثواني الحادثة من تفاعل
الكيفيات الاولى وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الكيفيات
وان كانت توجد في المركبات المكسورة السورة وهي اقرب الى البسائط من
الكيفيات الثواني والتباين الواقع بين هذه الكيفيات اشد من التباين
الواقع بين الالوان والطعوم والروايح وفي الجواب بين ضعف اما في الاول
فلان التضاد الذي بين السواد والبياض غير التضاد الذي بين
الحمرة والصفرة وكذا الحال في البواقي الالوان وفي الطعوم والروايح
اما البصر يدرك الالوان والاشكال والاضواء ونوع المضادة التي
بين الالوان مغاير للنوع البصري يدرك الالوان والاشكال وكذا في اللون
الاضواء ولان الحاكم بالتضاد لا بد وان يدرك الطرفين واذا جاز ادراك
قوة واحدة للضدين وقد صدر عنها اثنان فيجوز ان يصدر عنها
من ذلك بل المدرك بالحس الظاهر هو المتضادان لا التضاد فانه
من المعاني فلا يصح ان يقال ان القوة اللامسة يدرك التضاد الواقع
بين المتضادين واما في الثاني فلان الصلابة واللين والخشونة
والملاسة ليست من الكيفيات الاول ويمكن ان يقال بان التضاد
بالقصد الاول قد يكون واحدا ثم يتكثر بقصد ثان فان التضاد عن

الحس المشترك